تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 6- سورة مريم | من الأية 83 إلى 04

عبدالرحمن العجلان

رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ظلال مبين وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون - 00:00:01

انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون يقول الله جل وعلا مخبرا عن حال الكفار يوم القيامة انهم يكونون اسمع ما يكون وابصر ما يكون ولكن حين لا ينفعهم ذلك - 00:00:38

اسمع بهم وابصر صيغتا تعجب ما اقوى سمعهم وما اقوى بصرهم يكون عندهم السمع والبصر القوي ويدركون انهم كانوا في الدنيا على خطأ ويتمنون ويرجون العودة ولكن هيهات يقول الله جل وعلا - 00:01:19

ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فرجعنا نعمل صالحا انا موقنون حصل الايقان عندهم والسمع والبصر والادراك لكن لا ينفعهم ذلك حينما كانت الرسل تدعوهم الى الله جل وعلا وهم ويعرضون - 00:02:05

حينما كانوا يؤمرون بالمعروف وينهون عن المنكر من قبل خيارهم والدعاة الى الله جل وعلا تراهم معرضون ويتهكمون بهم ويسخرون وهم ساهون لاهون في دنياهم لكن حينما يأتون الى الله جل وعلا يوم القيامة - 00:02:39

يكون السمع والبصر عندهم قوي لكن لا ينفعهم ذلك ولو كان السمع والبصر قبل معاينة العذاب لا نفع قبل الاحتضار لنفع لو تابوا وانابوا الى الله جل وعلا في وقت - 00:03:11

تكون التوبة مقبولة ما لم يغرغر نفعهم ذلك لكن لما كان هذا حين لا تنفع التوبة لم ينفعهم ذلك وذلك كتوبة فرعون حينما قال حينما عاين ملائكة العذاب قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل - 00:03:40

قيل له الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين لا ينفع الان لا تنفع التوبة انما تنفع ما لم يغرغر اسمع بهم وابصر متى يوم يأتوننا يوم يحضرون يوم القيامة - 00:04:18

بين يدي الله جل وعلا يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم اي في الدنيا في ضلال مبين لكن الظالمون اليوم يعني في دنياهم في ضلال مبين بين واضح لكن الظالمون هنا جاء - 00:04:50

الظاهر بدل المظمر لكن الظالمون ولم يقل جل وعلا لكنهم اليوم في ضلال مبين وذلك والله اعلم لاظهار صفة ذميمة من صفاتهم وهي الظلم والكلام الاول بصفة الكفر واختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم - 00:05:27

الذين كفروا اسمع بهم وابصر لكن الظالمون ولم يقل جل وعلا لكنهم لاظهار صفة من صفاتهم ذميمة واظلموا الظلم هو الشرك بالله جل وعلا تنقص حق الله جل وعلا. هذا اظلم الظلم - 00:06:20

المرء اذا ظلم مخلوقا يعتبر ذلك ظلم لكن اذا تنقص حق الله جل وعلا فقد اتى اشد انواع الظلم اظلموا الظلم الشرك بالله يقول صلى الله عليه وسلم الم تسمع الى قول العبد الصالح - 00:06:49

ان الشرك لظلم عظيم. لقمان عليه السلام وهو يعظ ابنه في ظلال مبين يعني بين واضح ظاهر لانهم اعرضوا عما فيه نفعهم وسعادتهم هم اذا اطاعوا الله جل وعلا واطاعوا المرسلين - 00:07:20

دفعوا انفسهم لان الله جل وعلا لا تنفعه طاعة المطيع كما لا تضره معصية العاصي وانما طاعة المطيع تعود الى نفسه بالخير والسعادة

ومعصية العاصي تعود الى نفسه بالشقاء والبؤس - 00:07:48
والعذاب ثم قال جل وعلا وانذرهم يوم الحسرة وانذرهم خوفهم انذر كفار مكة وكل من سمع القرآن خوفهم يوم الحسرة ما المراد بيوم الحسرة يوم القيامة يسمى يوم الحسرة ويوم القيامة - 00:08:13
ويسمى القارعة والحاقة غير ذلك من الاسماء يقول النبي صلى الله عليه وسلم ما من احد يموت الا ندم قالوا ما ندامته يا رسول الله قال ان كان محسنا ندم الا يكون ازداد من الخير - 00:09:01
وان كان مسيئا ندم الا يكون نزع الاساءة والمعصية المؤمن اذا رأى ثواب الله جل وعلا يندم على ما قصر فيه في الدنيا يريد ان يحصل على ثواب اكثر كيف عنده وقت العمل والامكان - 00:09:42
ويتساهل والمسيء يندم الا يكون تاب واناب الى الله جل وعلا وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر ذلك اليوم يقضى بين العباد واهل الطاعة والايمان للجنة واهل الشقاء والكفر الى النار - 00:10:16
اذ قضي الامر استقر اهل الجنة في الجنة واستقر اهل النار في النار لان من كان في الدنيا في حال لا ترضيه يتمنى ويعمل تغير هذه الحال من كان في حالة مرض - 00:11:03
يرجو الشفاء في حال الفقر يعمل الغنى في حال مضايقة وشدة يأمل الانفراج لكن الدار الاخرة اذا استقر اهل الجنة في الجنة واهل النار في النهار يقضى الامر انتهي من كل شيء - 00:11:36
اذ قضي الامر قال الامام احمد عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار يجاء بالموت كأنه كبش املح - 00:12:07
فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون هذا قال فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت قال فيقال يا اهل النار هل تعرفون هذا قال فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت - 00:12:37
قال فيؤمر به فيذبح قال ويقال يا اهل الجنة خلود ولا موت ويا اهل النار خلود ولا موت ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون - 00:13:09
واشار بيده ثم قال اهل الدنيا في غفلة الدنيا هكذا رواه الامام احمد رحمه الله وقد اخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث الاعمش ولفظهما قريب منه هذا فالموت يؤتى به يوم القيامة. والله جل وعلا على كل شيء قدير - 00:13:37
العرب يجعله جسم لانه كبش املح فيه سواد وبياض وينظرون الي فيعرفونه كل يعرفه لانه قد مر على جميع الخلائق لا احد يجهله ولا احد يقول لم ارى الموت في ذلك اليوم - 00:14:09
واذا اوقف بينهم واطلع الجميع عليه ورد في بعض الالفاظ من كان في عليين اعلى الجنة ومن كان في ادنى الجنة ومن كان في ضحواح من النار ومن كان في قعرها كلهم ينظر اليه - 00:14:42
ويرونه فاذا ذبح ازداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم وسرورا الى سرورهم واستبشروا وايقنوا بانها الحياة الابدية وازداد اهل النار بؤسا وضيقا وشدة وحزنا لانهم في حالتهم يتمنون الموت كما قال الله جل وعلا ونادوا يا ما لك ليقضي علينا ربك قال - 00:15:06
انكم ماكثون يتمنون الموت ورد في بعض الفاظ الحديث لو ان احدا مات من شدة الفرح مات اهل الجنة من شدة فرحهم عند ذبح الموت ولو ان احدا مات من شدة الحزن - 00:15:49
مات اهل النار لشدة حزنهم عندما يذبح الموت اذ قضي الامر وهم في غفلة هم الان في غفلة عن ما يراد بهم في المستقبل غافلون ساهون لاهون في دنياهم وفي شهواتهم - 00:16:16
والواو هنا تسمى واو الحال وهم في غفلة حال وهم لا يؤمنون مثلها من حيث الاعراب جملة مكونة من مبتدأ وخبر في محل نصب على الحال وهم في غفلة عما انذروا به يوم الحسرة والندامة - 00:16:45
وهم لا يؤمنون اي لو قيل لهم ذلك في الدنيا واذا قيل لهم لا يصدقون ينكرون ذلك ويستبعدونه وهو واقع لا محالة انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون - 00:17:14

ان الضمير يعود الى الله جل وعلا المتكلم سبحانه وتعالى ونحن تأكيد له انا نحن نرث الارض والله جل وعلا هو مالك الملك سبحانه وتعالى والارض ومن فيها كلهم ملكه وعبيده - 00:17:40

لكن في ذلك اليوم لا يوجد الا الله جل وعلا كل من على الدنيا ممن يملك او يستأثر بشيء وكما ورد في الحديث ان الله جل وعلا حينما يموت الخلائق - 00:18:09

كلهم ينادي لمن الملك اليوم فيجيب نفسه جل وعلا لله الواحد القهار فهو جل وعلا هو الوارث هو الباقي لان المرأة يرث مورثه في الدنيا لانه يبقى بعده يموت الاب فيرثه الابن - 00:18:30

يموت الاخ فيرثه اخوه فاذا مات الجميع الكل من الوارث والله جل وعلا لا يوجد في ذلك اليوم احد يرث من مخلوق سوى الله جل وعلا هو الباقي الذي لا تأخذه سنة ولا نوم وهو الحي القيوم - 00:19:01

انا نحن نرث الارض ومن عليها من على الارض كلهم يعودون الى الله جل وعلا يفنون ثم يحيون جميعا باذن الله تبارك وتعالى ومن عليها والينا يرجعون من هذه يعبر عنها بالعاقل - 00:19:27

وهي تشمل هنا العاقل وغير العاقل اوتي بما يصلح للعاقل تغليبا للعاقل. والا فغير العاقل اكثر ومن عليها والينا يرجعون يعني الى الله جل وعلا وحده الكل يرجع الى الله جل وعلا - 00:19:58

يأتون في عرصات القيامة مسرعين راضين او كارهين فهو جل وعلا المالك وحده لا ينازعه احد في ملكه سبحانه وتعالى وفي هذا نذارة للعباد وبيان على لسان محمد صلى الله عليه وسلم - 00:20:27

ليسمع ويرعوي ويستجيب من كان حيا من يريد نفع نفسه من يريد ان ينفع نفسه يستجيب لنداء الله جل وعلا على السنة رسله الكرام والله جل وعلا ارسل الرسل مبشرين ومنذرين - 00:21:04

مبشرين من اطاعهم بالجنة ومنذرين من عصاهم بالنار بان لا يكون للناس على الله حجة وقد اقام الحجة على العباد بانزال الكتب وهي ارسال الرسل فمن اطاع فلنفسه ومن عصى فعليها - 00:21:40

وما ربك بظلام للعبيد والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:22:15